

الأمل

بين الشعور الإيجابي والطاقة النفسية الفاعلة

من منظار علوم الأيزوتيريك



المهندس
بول أبي درغام

الكراما، أي نظام السبب والنتيجة، فيفهم الأمل عبر الإيمان الواعي، الإيمان المبني على معرفة الهدف من جهة، وفهم النظام الذي يجسد المنهج ويرسم الطريق باتجاه هذا الهدف. فيصبح الأمل بصيص نور يسترشد به ريثما يجد المخرج إلى النور.

مهما كان مستوى الوعي، ومهما اختلفت خبرة الإنسان، يبقى عنصر الأمل المتعكس في الإنسان تجسيدا لحكمة النظام، ونواة للمحبة الإنسانية، وتأكيدا على مساعدة العناية الإلهية للإنسان، أن هو ساعد نفسه طبعاً، وذلك عبر الفرص المتكررة والتحذيرات المتلاحقة و تأجيل أو تسهيل التعويض عن الأخطاء ...

في بعض الأحيان يلعب الأمل دوراً سلبيًا في حياة الإنسان. بعبارة أخرى جهل الإنسان لحقيقة الأمل وسبب وجوده، يزيد من معاناته والامه. فالأمل المبني على تجاهل كلي للمعطيات الواقعية والهادف إلى الخروج من المشكلة بسحر ساحر هو ما يصح أن نطلق عليه تسمية الأمل السلبي أو الأمل غير الواعي.

فكم من الوقت يبند في انتظار أمال زائفة لترزق؟ كم من حالة تستدعي الانتفاضة والتقويم، تراوح في جمونها على أمل النجاح؟ كم من خبرة كانت لتنجح ولأمل أن تتحقق لو أبدى الإنسان بعض التفاعل والمجهود؟

وكم من الام كان ليتم تغايرها لو تحقق لها بعض المعرفة بدل الكثير من الأمل؟

فالأمل سيف ذو حدين إنما يشكّل عنصر الوعي الحد الفاصل بينهما. الأمل هو الطاقة التي تشحن الميل الفطري عند الإنسان إلى التطور. إنه الجواب الذي يدفع السؤال إلى المتطهر بأحد أشكال التجربة الحياتية. إنه اليقين بالوصول إلى حل ما، في الوقت الذي لا نملك فيه أية معطيات لهذا الحل.

في النهاية، وعلى المدى البعيد، ما من أحد يفقد الأمل إلى الأبد. فالأمل من صلب تكوين النظام، إنه الخير المنعكس حتى في أدنى طبقات الوعي، فالسلبية مهما تغافقت، تبقى مؤقتة ومحدودة في مخطط وجود الإنسان على الأرض.

فعلى مسار تطور الإنسان ترسم مراحل الارتقاء، فيتحوّل الأمل إلى هدف ويسير الإنسان نحو الاحتمال، فالمكتمل - الهدف الأكبر ومنتهى الأمل.

www.esoteric-lebanon.org

الامل عنصر مرافق لوجود الإنسان على الأرض منذ باكورة ازدياجيته. تطرقت إليه الميتولوجية والأساطير، ناقشته الفلاسفة والمفكرين، شكل محورا أساسيا في بعض العقائد الدينية، إنما يبقى وجود الأمل كشعور داخلي في الإنسان انعكاس لحتمية الخير في نظام الخلق، ونتيجة مياشرة لقدر الإنسانية المشرق مهما اشتدت ظلمة اللحظة الحاضرة للوعي البشري، فعلم الأيزوتيريك التي تخطت مؤلفاتها المئة بثمانين لغات حتى تاريخه، تفضل منهج ترقى الإنسان وتشرّحه لبلوغ هذا المستقبل المشرق وعياً إنسانياً...

عرّفت علوم الأيزوتيريك الأمل في كتاب «هكذا تعرفت إلى ربّ المجد» للكتور جوزيف مجدلاي، مؤسس مركز علوم الأيزوتيريك في لبنان والعالم العربي «بالشعور المريح والعامل الفعّال. إنما الأمل من دون الثقة بالنفس، من دون الإيمان الفاعل، يعني الفراغ، الزيف، الوهم... يعني طموح الكسل وتصديق ما لا يحصل؛ فالأمل من دون العمل أشبه بصلاة تتمتها الشفاء ولا تعبر عنها القلوب».

يرتبط الأمل بالمجهول وتحديدًا بالمستقبل المجهول. فيعتبر الأمل توقع لمستقبل ايجابي مرتجي، إنما غير حتمي. تميز في ما يلي بين اربعة اشكال للامل:

١. الأمل غير الفاعل: وهو الأمل المتماثل بالحيادية وانتظار تفعيل هذا الأمل من الخارج. انه الأمل الفارغ المعرّف أنفا. انه الأمل المتعارف عليه لدى السواد الأعظم من الناس، وهو الأمل الذي يجرد صاحبه من أي دور، من أية مبادرة.

٢. الرجاء: أي الأمل المرتبط بمفاهيم ومشاعر ايمانية. يعتبر هذا النوع من الأمل مشابه إلى درجة بعيدة للامل غير الفاعل، فتفاعلاته تقتصر على المشاعر من دون أن ترتقي إلى المستوى الفكري، فيترافق هذا النوع من الأمل مع التسليم الكلي لإرادة خارجية.

٣. الأمل الفاعل: كما توحى تسميته هو الأمل القائم على قناعة تامة أن تحقيقه بحاجة إلى فعل، إلى عمل، إلى مبادرة وسعي دؤوب ومتابرة. وخلافاً للأنواع المعددة اعلاه، انه يستحث الفكر لايجاد السبيل إلى بلوغه. فيتحوّل الأمل الفاعل في حياة المرء إلى هدف يصبو إليه ويسعى جاهدا لتحقيقه.

٤. اما الأمل الزائف فهو الأمل الواهم المبني على معطيات غير صحيحة أو غير منطقية.

إن الإنسان الذي لا يدرك حقيقة الباطن الإنساني، يفهم الأمل من منظور ايماني يتمثل باعتبار التعرض للمصاعب من جهة، وتخطيها من جهة أخرى، رهن إرادة الهية، لها حكمها التي يصعب، أو حتى يستحيل على المرء فهمها، فيلجأ الإنسان إلى الأمل، هذا المستن الذي أنعمت به القدرة الإلهية على الإنسان لتعينه على تحمل الشدائد ريثما تنتهي التجربة، ويتخطاها عبر فضيلة الصبر.

أما الإنسان الذي ابتدا سلوكه برب المعرفة، واطلع على نظام